

في نور محمد فاطمة الزهراء

الترحاب نفس الترحاب ، و الإعزاز نفس الإعزاز ، و ملمس أنفاسه وهو يقبّلها قبلته
المألوفة ، كنفس الملمس لولا أنّها الآن قد امتزجت بعبير الجنّة! وبكلّ الإيمان والحنين
والحبّ همست في أذن الوجود: «صدق رسول الله». * * * ثم نشطت إلى اللقاء الموعود. هذه
الضاوية التي أشفت بها ساعاتها الأخيرة على النهاية، بدت وكأنّها نهلت العافية من قدح
غير منظور، أو نشقت البرء من نفحة نسمة مباركة الغدوات والروحوات. وتلفّنت تخاطب الإمام
وهو رايب بجانب الفراش: «هل صنعت ما أردت؟». قال: «نعم». – «فهل أنت صانع ما أمرك
به؟». – «نعم». قالت تستحلفه: «فإنّي أنشدك الله ألاّ يصلّي على جنازتي، ولا يقوما على
قبري». فعصّ حلقه بريقه، ونحى [1620] عنها عينيه، ليخفي دمةً بدرت، قد اجتمع فيها
سهوم الأسى بحنان الرحمة. على شبابها الغصّ الذي انقصف عوده الأخضر، وما عاش بالدنيا إلاّ
كمقدار عمر زهرة، كان أساه. ورتاء لصاحبه أبي بكر وعمر، اللذين باءا بغضبها، كانت
الرحمة.